mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رياض الصالحين ٤٧ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب الحث على الازدياد في الخير في - 00:00:03

اخر العمر في الحديث الثاني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه وقال لما يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله - 00:00:24

فقال عمر انه من حيث علمتم فدعاني ذات يوم فادخلني معهم كما رأيت انه دعاني يومئذ الا ليريهم. قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح - 00:00:44

وقال بعضهم امرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت لا قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له - 00:01:01

قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره. انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تقول. رواه البخاري يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر - 00:01:24

وهذا من حسن سياسة عمر رضي الله عنه كما قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم. وقال وشاورهم في الامر فكان وهو خليفة المسلمين آآ مجلس الشورى عنده اشياخ بدر كبار الصحابة - 00:01:50

ولكن من بينهم شاب صغير وهو عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عبد الله بن عباس كان طفلا صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ الا عند موت النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:10

وكان شغوفا بالعلم حتى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل يعني تفسير القرآن وعند ممات النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن عباس رضي الله عنهما - 00:02:28

يمر على كبار الصحابة رضي الله عنهم ويطلب عندهم العلم. تعلم احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان يبيت عند باب احدهم حتى يخرج من بابه من باب البيت يتلقى عنه العلم - 00:02:46

قل هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا وبعلمائنا ولما سئل بما نلت هذا العلم قال بقلب عقول ولسان سؤول ولهذا كانت له هذه المرتبة العالية في دقة الفهم وسعة العلم. فعمر رضي الله عنه كان يدخله مع اشياخ بدر مع كبار الصحابة عندما - 00:03:04

يستشيرهم وكان كما ثبت عن عمر رضي الله عنه ان بعد ان يصلي الضحى وقت الشروق كان يدعو عبد الله بن عباس وفتية من قريش ممن تعلم القرآن فيجلسون يتذاكرون القرآن حتى يرتفع النهار - 00:03:27

بعض الصحابة وجد في نفسه يعني غضب قليلا وقال لي ما يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله. دخل في نفوسهم شيء من الغيرة. يعني نحن عندنا اولاد مثل ابن عباس لماذا يدخل ابن عباس ما يدخل اولادنا - 00:03:47

فقال عمر انه من حيث علمتم يعني انتم تعلمون مكانته يقول فدعاني ذات يوم فادخلني معهم. فما رأيت انه دعاني يومئذ الا ليريهم احس ابن عباس انه ما دعاه في هذا اليوم الا ليريهم مكانة ابن عباس - 00:04:07

ولماذا عمر رظي الله عنه يدخل عبد الله بن عباس في مجلسه فيقول فقال عمر ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا - 00:04:26

يعني هؤلاء فسروا سورة النصر التفسير الواضح الذي يفهمه كل مسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله

افواجا هذا في فتح مكة قال فالله تعالى امرنا ان نحمده وان نستغفر - 00:04:47
اذا نصرنا وفتح لنا وهذا المعنى الظاهر لكن عمر اراد المعنى الذي كما يقال ما وراء السطور يعني اراد تدبر القرآن بصورة عميقة اعمق من هذا المعنى سكت بعضهم لم يقل شيئا لانه علم ان عمر ما يسأل سؤالا واضحا الا لمقصود اخر - 00:05:05
ولا لماذا يسأل مثل هذا السؤال الواضح ما يريد الاجابة الواضحة يريد فائدة اخرى قال فما تقول يا ابن عباس؟ او قال اكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت لا يعني نعم هذا معنى واضح ابن عباس ما ينفي هذا المعنى لكن - 00:05:31
عنده معنى اخر لسورة النصر. ما هذا المعنى؟ قال فما تقول يقول ابن عباس قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له انظر الى دقة الفهم الان - 00:05:50
سبحان الله هذا من نعمة الله على العبد ان يؤتيه فهما في القرآن الكريم قال هذه السورة تدل على قرب اجل النبي صلى الله عليه وسلم. ان النبي صلى الله عليه وسلم سيموت قريبا - 00:06:06
كيف عرف ابن عباس اين اخذ هذا من سورة النصر انظر الله تعالى يقول اذا جاء نصر الله والفتح فتحت مكة انتشر الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:06:22
كان ابن عباس فهم ان وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم قد انتهت لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الله تعالى ان يبلغ الناس دينهم الان الدين كمل ومكة فتحت والناس دخلوا افواجا في دين الاسلام فماذا بقي - 00:06:40
كان ابن عباس فهم من قول الله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره. تأمل ما قال هنا فاشكر نعمة الله على الفتح. لا امره بالتسبيح والاستغفار خثيمة بن عباس ان العبادات تختم بالاستغفار - 00:07:02
فلما سمع ان الله تعالى يأمر نبيه بعد ان انتهت وظيفته. يأمر نبيه بالتسبيح والاستغفار فكأنه يقول تهيأ يا محمد للقائنا فاجلك قريب. انتهت وظيفتك في الارض ما بقي الا ان تلقى الله - 00:07:19
لهذا قال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. اختم عمرك وحياتك بالاستغفار والتوبة الى الله. تهيأ الله تأمل كيف فهم ابن عباس من هذه السورة اقتراب اجل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:37
فقال له عمر ما اعلم منها الا ما تقول ولهذا تقول عائشة اه او نعم يقول ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة - 00:07:55
علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه السورة فيها اعلام بقرب اجله صلى الله عليه وسلم ولهذا اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حياته اجتهادا عظيما في طاعة الله تعالى - 00:08:17
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان في السنة التي مات فيها اعتكف عشرين يوم وكان يعرض القرآن على جبريل مرة ففي السنة التي مات فيها يعني بعد في اخر رمضان عرض القرآن على جبريل مرتين - 00:08:33
انه يعلم ان هذه اخر عرظة واخر رمضان فزاد في اعمال الخير زاد في عبادة الله تعالى يعني انظر اذا كان سيد المحسنين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يأمره الله تعالى بان يختم عمره بالتسبيح والاستغفار - 00:08:56
ليس عنده ذنوب غفر الله لنا ما تقدم من ذنبه وما تأخر فماذا نقول نحن؟ نحن المسيئون المقصرون المذنبون والواحد منا ما يدري متى يختم له ما ادري متى يأتيه الاجل - 00:09:21
ولهذا ذكر الامام النووي هذا الحديث في باب الحث على الازدياد في الخير في اواخر العمر الانسان في اخر عمره يتوب الى الله ويكثر من التسبيح والاستغفار حتى قالت عائشة رضي الله عنها - 00:09:39
يعني كما في الحديث الذي بعده متصل بهذا الحديث تقول رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها - 00:09:53
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. متفق عليه. وفي رواية في الصحيحين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن - 00:10:09

قال النووي معنى يتأول القرآن يعني يعمل ما امر به في القرآن في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره الله تعالى قال له فسبح بحمد ربك واستغفره فكان يقول في الركوع والسجود سبحانك اللهم ربنا وبحمدك - 00:10:25
هذا امتثال لامر الله تعالى فسبح بحمد ربك يقول اللهم اغفر لي هذا امتثال لقوله واستغفره انه كان توابا وفي رواية في مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل ان يموت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك - 00:10:45
قالت عائشة قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها يعني حتى في رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم ما يجلس ولا يقوم ولا يذهب ولا يأتي الا يقول سبحانك اللهم وبحمدك - 00:11:04
اللهم اغفر لي او استغفرك واتوب اليك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي علامة في امتي اذا رأيتها قلتها وفي رواية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه - 00:11:22
فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه. قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني ربي اني سارى علامة في في امتي وهي فتح مكة - 00:11:43
فاذا رأيتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت سيدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - 00:11:55
هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التسبيح والاستغفار في ختام عمره وتأمل كيف ان العبادات في الاسلام تختم بالاستغفار بعد الصلاة نقول كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله - 00:12:12
ثم يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام بعد قيام الليل الله تعالى قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالاسحار هم يستغفرون. استغفار بعد طول القيام - 00:12:35
كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اه اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لماذا يأتي الاستغفار بعد عبادة الله؟ انت ما فعلت معصية؟ لكن تأمل بعد العبادة تستغفر الله تعالى - 00:12:52
هذا الاستغفار فيه تعظيم لله كأنك تقول يا رب انا مهما عبدتك مهما صليت مهما قمت الليل انا محتاج الى مغفرتك لانك العظيم مهما عبدتك لن اوفي قدرك لن اوفي ما تستحقه من التعظيم والاجلال والعبودية فانا اعترف بعجزي وتقصيري وذنبي فاستغفر - 00:13:10
يا رب استغفر الله استغفر الله وايضا هذا الاستغفار يدفع العجب والغرور من نفسك. ما تقول انا اصلي وانا اقوم الليل لا حتى بعد طاعة الله تعالى تستغفر الله تعالى. حتى ما - 00:13:36
في قلبك العجب والغرور وكذلك هذا الاستغفار ليسد الخلل الذي يقع في العبادة كل واحد منا يصلي لكن قلبه يتفلت يمينا ويسارا ويفكر في كذا وكذا فعباداتنا فيها نقص فيها قصور. فيأتي هذا الاستغفار يجبر اه الخلل ويسد النقص - 00:13:49
وهكذا عمر النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة هو طاعة كله لله تعالى. كله طاعة لله تناسب ان يختم بالتسبيح والاستغفار. فسبح بحمد ربك واستغفره. انه كان توابا فاذا علينا ان نكثر من هذا الدعاء. النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلمه باقتراب اجله - 00:14:12
لكن نحن من يعلمنا ما يدري الواحد منا متى يأتيه الموت الموت ما يعرف صغيرا ولا كبيرا ولا صحيحا ولا مريضا. اينما تكونوا يدرككم الموت. ولو كنتم في بروج مشيدة - 00:14:34
الواحد يستعد للموت في اي لحظة بهذه الكلمات. والله ما انفع هذه الكلمات وما اعظم هذه الكلمات توحيد تسبيح وحمد لله واستغفار لله وتوبة الى الله. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم اغفر لي - 00:14:48
هذا الذي سينفعك عند الموت. تخيل انت تكثر من هذه الكلمات وجاءك الموت وانت تكثر من التسبيح والحمد والاستغفار لله يأتيك الموت وانت على توبة لله اذا ما تدري وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت - 00:15:08
تزود من التقوى فانك لا تدري. اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر فكم من مريض عاش قالوا فكم من صحيح مات من غير علة وكم من مريض عاش حينا من الدهر - 00:15:27

وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري وكم من عروس جهزوها لزوجها وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر وكم من صغار يرتجى طول عمرهم وقد ادخلت اجسادهم ظلمة القبر - 00:15:47

اذا تزود من التقوى فانك لا تدري اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر الاخوة والله لا انفع للعبد من ان يكثر من ذكر الله تعالى ومن التسبيح والاستغفار اكثر من استغفار داوم على الاستغفار - 00:16:08

حتى اذا جاءك الموت تكون قد تبت الى الله من ذنوبك تهيأت للقاء ربك هذي اعظم عدة للقاء الله اعظم ما تدخره عند الله ان تذكره وتعظمه بهذا التسبيح وتحمده وتستغفره جل وعلا فنسأل الله تعالى - 00:16:27

ان يغفر لنا ويرحمنا وان يبارك لنا في اعمارنا وان يحسن خاتمتنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:16:51